

تفسير سورة الذاريات ٦ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. وسائل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:02 واله وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم سكينة وغشيتها الرحمة وحفظهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في سورة الذاريات عند قول الله تعالى والسماء بنيناها - 00:00:22

بايدي وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون. تأمل وانت تقرأ في الآيات المتقدمة كيف ان الله تعالى اهلك الامم بقوته جل جلاله. كما قال الله تعالى مثلا فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو - 00:00:47 وقال ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم. وقال فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون. فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين تشعر بقوة الله جل جلاله. ولهذا تأمل كيف ذكر الله تعالى ما يدل على قوته وقدرته سبحانه جل جلاله. قال والسماء بنيناها بابي - 00:01:11

وانا لموسعون فانتقل من الآيات التاريخية الواقعية الى الآيات الكونية التي تدل على كمال قدرة الله وقوته. قال والسماء بنيناها بابي. وكلمة ايد اصلها اي داء من التأييد. يعني القوة الشديدة - 00:01:40 ويختلط بعضهم عندما يظن ان الابد هنا جمع يد فرق كبير بين الكلمتين لأن يد جمعها ايدي فتحذف الياء احيانا فيقال ايد. صحيح يقال ايد لكن اه هي على وزن - 00:02:05

يعني ايدي على وزن افعل فتحذفت لام الكلمة اما هنا الحروف اصلية. الهمزة اصلية ايت على وزن فعل هذا في الصرف ففرق كبير بين جذر الكلمة اصلا فإذا هذه الآية ليست من ايات الصفات. وإنما الله تعالى خلق ادم بيده. واما المخلوقات - 00:02:30 الله تعالى قال له وقال لها كن فكانت. والسماء بنيناها بابي الله تعالى رفع السماء بغير عمد. بناها بناء محكما عظيما قال والسماء بنيناها بابي بقوة عظيمة. وانا لموسعون وانا لموسعون - 00:03:01

هذا لها معنیان موسوع بمعنى قادر. وانا لموسعون وانا لقادرون كما قال الله تعالى وعلى الموسوع قدره. الموسوع يعني المقدور الذي عنده سعة من المال والقدرة تكون على هذا التفسير اسم فاعل. وانا لموسعون - 00:03:24

وايضا المعنى الثاني وانا لموسعون يعني اوسعناها الله تعالى بني السماء هكذا بناء واسعا مرتفعا كانه قب على الارض قال وانا لموسعون وبعض السلف التفت والله اعلم الى مقصود السورة - 00:03:50

مثل ما ورد عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال وانا لموسعون يعني في الارزاق وانا لموسعون في الرزق وانا لموسعون في بناء السماء وانا لموسعون في آآ الرزق. فالله تعالى - 00:04:14

اعطى كل مخلوق رزقه وهداه اليه. قال وانا لموسعون. وهذا يتنااسب مع مقصود السورة قال والارض فرشناها فللله تعالى فرش الارض جعلها كالفراش والفراش معروف. الذي آآ ينام عليه الانسان - 00:04:33

فهكذا جعل الله تعالى الارض مستوية كالفراش يعني عليها ويغرس فيها ويسيير عليها والارض فرشا فنعم الماهدون لان كلمة مهد تدل على مبالغة في فرش الارض لان هذه الكلمة تدل على يعني كمال اللين والراحة. ولهذا يقال المهد - 00:04:58 مهد الصبي الذي ينام عليه الصبي يكون في غاية اللين والراحة وحتى اذا طلبت حروف الكلمة تشعر اه السكون يعني مثل اه وترى

الارض حمد هم يعني لا تتحرك ساكنة الهدم الثوب البالي مثلا و اذا تدل - 00:05:30
الغاية في اللين الراحة. وهذا اكمل في يعني آن نسبته الى الله تعالى لما ذكر الفعل قال فرشناها. لكن لما ذكر آن مدحه بهذه الصفة قال
00:05:56 الماهدون والله اعلم. قال

الارض فرشناها فنعم الماهدون ثم قال لم يجعل الارض مهادا. ثم ذكر انه آن جعل في الارض ما فيه حياة اه المخلوقات وصلاحها مما يتناسب مع مقصود سورة الذاريات الا وهو مسألة الرزق. فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين - 00:06:16
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلمكم تذكرون هذه اية عظيمة من ايات الله ومن كل شيء خلقنا زوجين فالانسان ذكر وانشى الحيوانات
00:06:45 النباتات ومن كل شيء ارسط وسماء بر وبحر ليل ونهار سعادة وشقاء -
حر وبرد قوة وظعف ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين فيحتاج كل زوج الى نظيره. الى زوجه لعلمكم تذكرون فتعلمون ان الله هو
00:07:13 الواحد الاحد الذي لا شريك له جل جلاله -

ولا يشبه شيء ليس له صاحبة ولا ولد فإذا هذه عبرة عندما تتفكر في طريقة خلق المخلوقات وان الله خلقها على هذه الطريقة
ال الزوجية اعظم عبرة ان تنتقل من المخلوقات الى خالقها فتعلم ان الذي خلقه واحد لا شريك له - 00:07:38
ثم كذلك ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلمكم تذكرون تذكرون ان الله تعالى قادر على خلق المتضادات تجد الازواج تختلف في صفاتها
00:08:06 في طبائعها في اشكالها ذكر وانشى ليل نهار بر وبحر وهكذا -
كذلك ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلمكم تذكرون اه ان بهذا يبقى المخلوقات اتذكرون نعمة الله عليكم في خلقكم على
هذه الصفة الزوجية لان بالتزواج يحصل التكاثر وهذا والله اعلم ايضا يتناسب مع سورة الذاريات. لان هذه الارزاق انما تستمر
بحصول هذا التزاوج - 00:08:36

بين الحيوانات فيستمر رزق الله علينا بالحيوانات وما فيها من منافع. التزاوج بين النباتات والتلقيح بينها تستمر الارزاق والثمار
والزروع من النباتات. والتزاوج بين الناس تزوج الذكر للانثى فيستمر نوع الانسان - 00:09:16
ولهذا قال الله تعالى اه فاطر السماوات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا. يذر لكم فيه يعني خيركم فيه في
00:09:38 هذا الخلق بهذه الصفة بصفة الزوجية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كما عرفنا -
كما قال هنا تماما ليس كمثله شيء لكن كل زوج يشبه زوجه قال ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلمكم تذكرون. وايضا من العبر في هذا ان
00:10:01 كل زوج يحتاج ويفتقرب الى زوجه -

فالرجل لا يستطيع ان يعيش وحده لابد ان يقتربن باشني. والزوجة المرأة لا تستطيع الا ان تعيش مع رجل. وهكذا لكن الله تعالى هو
00:10:21 الغني الواحد الاحد يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. ولهذا قال ففروا الى الله -
تأمل اذا علمتم ان كل زوج يحتاج الى الاخر اذا توقيتون ان الله تعالى وحده هو الغني هو الذي يجب عليك ان تفر اليه اليه لا انتفري الى
00:10:42 مخلوق مثلك -

فقير مثلك لا قال ففروا الى الله وتأمل كيف قال ففروا وهذه الكلمة كلمة الفر تمكيف استخدمت في القرآن. مثلا كأنهم حمر مستنفرة
00:10:57 فرت من قسوة. انظر كيف تفر الحمر من الاسود -

او الصيادين اه لو اطاعت عليهم لوليت منهم فرارا شوفوا ناس يتقلبون وعيونهم مفتوحة واصحاب الكهف. لوليت منهم فرارا ففررت
00:11:21 منكم لما خفتكم فكلمة فر تدل على ابعاد عن الشيء -

مع الخوف والمسارعة وفيها معنى الانكشاف يقال فر عن اسنانه يعني كشف عن اسنانه فكانه قد يعني انكشف ما يوجد احد يستره
00:11:49 ويحفظه انكشف فخاف فاسرع هذى كلمة فر ولهذا قال ففروا الى الله -

ففروا الى الله يكون فيها خوف وانك اولا يعني تشعر بان الله تعالى يراك اينما كنت منكشف ما تخفي عليه خافية سبحانه ثم خوف
00:12:18 ومسارعة الى الله ففروا الى الله -

قال ابن عباس رضي الله عنهم وهذا معنى بديع طيب انت الان ففر الى الله تفر من من ممن قال ابن عباس ففروا منه اليه تفر منه اليه

واعملوا بطاعته هذا كلام ابن عباس - 00:12:44

فروا الى الله. طيب انت ستر من من؟ كل شيء بيد الله اذا نظرت الى الربوبية فكل شيء بيد الله قل لن يصيّبنا الا ما كتب الله لنا فانّت عندما تفر من عدو مثلاً. طيب هذا العدو من الذي يسلطه؟ من الذي يحركه الله؟ عندما تفر من مرض الى العافية -

00:13:13

هذا المرض من الذي يقدر الله عندما تفر من دين او فقر او مشاكل عندما تفر من الذنوب من المعاصي عندما تفر من الفتنة من الشهوات من الذي يقدر هذا كله - 00:13:41

الله اذا انت تفر منه اليه الله اكبر و اذا شعرت انك تفر منه اليه فلا تشعر بوحشة كل مخلوق تفر منه تشعر منه بوحشة عندما تفر من عدو لا شك انك يكون في قلبك وحشة وخوف من هذا العدو - 00:13:55

ما تأنس به لكن هذا الفرار لا يكون يعني الفرار الى الله الذي فيه الانسان لا يكون الا الى الله. فرار الانسان هذا ما يكون الا مع الله عندما تفر من الله الى الله فانت تخاف من الله لان بيد كل شيء لكن اين المهرب - 00:14:20

والله الطالب الله تعالى هو الملجأ هو المنجى. فتفر منه اليه كثير من غضبه الى رضاه. كثير من عذابه الى نعيمه. تفر من نار الى جنته. تفر منه اليه اذا - 00:14:41

فروا الى الله مع شعورك بالخوف تشعر بالانسان لانك تفر الى الله الله اكبر ولها لابد من اجتماع الخوف مع المحبة والرجاء في الفرار الى الله ولها قال بعض السلف كلمة جميلة دقيقة قال من صح فراره الى الله صح فراره مع الله - 00:15:00

ايّش معناها؟ من صح فراره الى الله من صح فراره الى الله هذا اشاره الى الخوف. تفر الى تخاف من شيء فتفر الى الله. فاذا صح خوفك لله عظم خوفك عظمت خشيتك لله - 00:15:25

هنا تكون صادقا في محبتك لله وارادتك الله تعالى. صح فراره مع الله لان كثيراً من يدعى المحبة ما يكون عنده خوف ويقع في المعاصي والذنوب يقول الله سيفر لنا وانا احب الله. صحيح - 00:15:48

نعم توجد المحبة باذن الله في قلب كل مسلم لكن المحبة العظيمة الصادقة ما تكون مع اهالا الصراط على المعاصي والذنوب لابد ان يكون معها خوف وفار من اليه فالمسلم هكذا يفر - 00:16:07

مما سوى الله الى الله. وكل شيء كما عرفنا سوى الله فهو بيد الله الحقيقة انه يفر منه اليه لكن انت الان في الدنيا تريد ان تطبق هذه الآية ففر من من كل ما سوى الله - 00:16:26

تفر من الدنيا من اهال الشهوات من الملذات الى الله لماذا تفر الى الله؟ لان كل ما سوى الله سيضيع عليك حياتك الدنيا ملعونة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها - 00:16:45

شوف كيف لماذا لان اللعن بعد عن رحمة الله فالدنيا تبعده عن رحمة الله ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه ما اعانك على الذكر. او عالما او متعلما - 00:17:05

فاذا انت تفر من الدنيا وما فيها ستقول يعني معنى هذا اني اجلس في كهف ولا في مغاربة ولا في مسجد وما اكلم احد ولا اتزوج ولا اعمل لا - 00:17:21

قال لك انت ما فهمت الفرار من الدنيا دين الاسلام دين واقعي دين حياة شامل لكل مجالات الحياة ليس معنى هذا انك تعطل حياتك لا ففروا الى الله انت ممكن ان تكون مع اهلك مع اولادك في وظيفتك - 00:17:36

مع اصحابك وانت في الحقيقة الى الله لا يمنع لان العبرة الاخوة بالانسان بما يقوم في قلبه ممكن انت جالس مع اهلك يقوم في قلبك انك تجلس معهم عبادة لله قربة لله. فانت فررت الى الله - 00:18:06

تتقرب الى الله تؤانسهم تريد الاجر تعفهم تريد الاجر حتى قالوا في بعض احكام صدقة تريد الاجر تريد الذريعة الصالحة؟ تعلمهم تؤديهم تخوفهم. اذا هذا فرار الى الله لما تؤدي وظيفتك على الوجه الاكمل الاحسن تؤدي الامانة - 00:18:33

ربما يجعلها وسيلة ايضاً بيان اخلاق المسلمين في التعامل مع الناس وفي دعوة الناس للإسلام فانت تفر الى الله وهكذا في كل حياتك.

ثم لا شك لابد ان يكون لك فرار ببدنك وقلبك - 00:19:00

النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة عائشة رضي الله عنها انتبهت من نومها والنبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها تفقدته ما رأته على الفراش. اين ذهب يعني - 00:19:20

خطر في ذهني انه ذهب الى بعض ازواجه. وبين بيصير في الليل يعني بيصلي في غرفتها وطبعا النبي صلى الله عليه وسلم لو ذهب الى بعض زوجاته ما يكون قد فعل شيئا محرما قال الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتوب اليك من تشاء - 00:19:36
وسع عليه في هذا. فاللهم ذهبت تبحث دخلت المسجد اخذت تتحسس بيدها ابحث عن النبي صلى الله عليه وسلم ظلام ما ترى شيئا قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد يصلى - 00:19:58

وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك. وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قالت انت في شأن ونحن في شأن اخر - 00:20:22

سبحان الله قلت هذا الحديث فرار قلبي وبدني يعني هنا والله اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما صلى حتى في غرفة عائشة مع انه كان يقوم الليل في غرفتها واذا سجد غمزها لكن هنا الله اعلم ما الذي قام في قلبه - 00:20:45

بنبينا صلى الله عليه وسلم حتى فر الى بيت الله. يقوم الليل هناك في المسجد واذا به يدعو دعاء الفرار الى الله اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك. كما عرفنا تفر من سخط الله الى رضوان الله - 00:21:01

وبمعافاتك من عقوبتك تفر من عقوبة الله الى معافاة الله. وبك منك لأن كلشي بيذك وانت الملجم والملجأ سبحانه. وبك منك هذا غاية في التوحيد والتجرد لله تعالى وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك - 00:21:19

لما تصل الى الغاية تعرف الحقيقة. وانك مهما اثنيت على الله وحدت الله وايقنت ان كل الامر من الله وبيد الله فتفر من اليه كل هذا لا يوصلك الى تحقيق العبودية تحقيق الفرار الحقيقي فتعترف بعجزك تتقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك -

00:21:47

ففروا الى الله اذا هكذا ينبغي ان نستشعر في عباداتنا في آآ حياتنا معنى الفرار حقا الواحد منا الان بصرامة وانا اول المقصرين في هذا يؤدي العادات ولا كأنها فرار - 00:22:13

يؤدي هذه الصلاة ببرود يعني عندما يصلى الله اكبر الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. هل تتغير ملامح وجهك وانت تقرأ الفاتحة هل تتغير لغة جسسك وانت تقرأ القرآن وتصلى وتقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى - 00:22:35

لا الواحد منا يصلى شوف وجه الواحد عندما يصلى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. لكن تخيل لو انك وقعت في نار احترق بيتك نسأل الله العافية. واحد جاء انقذك وقلت له الحمد لله شوف كيف تغير وجهك - 00:22:55

هكذا ينبغي ان تقولها عندما تناجي رب العالمين. الرحمن الرحيم وهكذا كل كلمة تقولها في صلاتك تشعر بقرارك الى الله تكون حقا الصلاة فرار الى الله هذى من اعظم الفرار الى الله عندما تمشي الى المسجد بخشوع لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم الصلاة - 00:23:14

فاتوه عليكم السكينة ولا تأتوا وانتم تسعون وانتم تمشوون وعليكم السكينة هذا فرار الى الله سكينة هل نشعر بهذا في صلاتنا في عباداتنا في ذكرنا اصبحت للأسف اذكارنا صلواتنا عباداتنا باردة ما فيها فرار. ما فيها خوف ما فيها هرب ما فيها مسرعة - 00:23:38
لذلك ما تؤثر فينا يدخل الواحد منا صلاته ويخرج منها ولا أنه حصل له شيء والا عندما تقرأ ما وراء السطور في الاذكار النبوية تدرك حقيقة الامر. يعني لماذا النبي صلى الله عليه وسلم اول ما ينتهي من الصلاة؟ يقول استغفرو الله استغفرو الله - 00:24:07

الله استغفر الله انتظن يقولها ببرود استغفر الله استغفرو الله استغفرو الله استغفرو الله - 00:24:24
فما له الا ان يعترف بعجزه وتقديره استغفرو الله استغفرو الله استغفرو الله

جاء في اه ترجمة يحيى بن وتاب رحمه الله انه كان اذا انتهى من صلاته رؤية كابة الصلاة على وجهه شوف كيف الامر يختلف تماما بين من يصلى هكذا صلاة عادية ومن يصلى صلاة الفرار الى الله. تفر الى الله - 00:24:43

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين فروا الى الله فر من الغفلة الى الله الى الذكر فر من الدنيا والتلوّع في المباحثات والقيل والقال الى متى؟ الى متى تضيع وقتكم - 00:25:06

الى الله الان غالب حياة الناس يقضون ليهم في السهر المباريات على الشهوات على اللهو واللعب على القيل والقال. ففروا الى الله فر قبل ان يفوت الاوان يدركك الموت انتهى الامر - 00:25:27

الى الله ولهذا قال اني لكم منه نذير مبين. كما عرفنا لان الفرار فيه خوف في مسارعة. فيأتي يؤكد على هذه الحقيقة واني لكم منه نذير مبين. الامر ما يعني ما يستدعي ابدا التأخير - 00:25:55

وللغفلة الامر اعظم مما نتصور. الموت ادنى من الجنة ادنى من شراك احدكم. الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك والم الموت يأتي فجأة ما تدري ربما تكون هذه الصلاة اخر صلاة تصليها. ربما تكون هذه الليلة اخر ليلة في حياتك. متى اذا ستقوم الليل - 00:26:13

ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ثم اعظم فرار. والاصل في الفرار توحيد الله. ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين. هذا اعظم فرار - 00:26:38

ولا تجعلوا مع الله الها اخر تحقيق التوحيد والعبودية لله وحده ولا تجعلوا مع الله لانا اخر من ولی او نبی او تعظيم ضريح لا فر من الشرک الى التوحید - 00:26:55

ولا تجعلوا مع الله الها اخر ايضا المحبوبات تتألهما القلوب من محبوبات الدنيا من امرأة من كرة من آآ اموال من تجارات من منصب من ملك من جاه من سمعة من شهرة لا لا تجعل هذه مألوهات ومعبدات تعس عبد الدينار - 00:27:14

تعيس عبد الدرهم لا تجعلوا مع الله لانا اخر اني لكم منه نذير مبين عظيمة وحقا هذی الفرار هذا من اعظم ما يتناصب مع جو سورة الذاريات ومقصودها. لان كما - 00:27:39

عرفنا الانسان يخلد الى الارض يتعلق بأسباب الرزق. يشغله البحث عن الرزق في هذه الدنيا عن اخرته وعن ربه فقال لك ففروا الى الله. تجرد لله وکأن صفات المتقين هنا في هذه السورة - 00:28:03

تفسر لنا هذا الفرار لما يقول الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجنون وبالاسحار هم يستغفرون شف فراق الى الله حتى تركوا النوم والراحة - 00:28:26

قليليا من الليل ما يهجنون وينا اسحارهم يستغفرون. الله اكبر وفي اموال حق للسائل والمحروم فروا الى الله نسأل الله تعالى ان يجعلنا من يفر اليه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من من يفر منه اليه سبحانه جل وعلا نسأل الله تعالى ان يحقق - 00:28:41

فرارنا اليه وان يصلح قلوبنا وحياتنا نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربیع قلوبنا ونور صدورنا تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمین والمسلمات الاحیاء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمین. وصلى الله وسلم على نبینا محمد وعلى الله - 00:29:05

اجمعین - 00:29:25